African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 3, July-September 2023, Page No: 682-702
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

معالم أثرية في مدينة طلميثة الليبية في العصر البيزنطي

عطية أبريك مؤمن[1*]، أحمد عبد المجيد عبد الجليل[2]
[1،2] قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم سلوق، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا

Monuments in the Libyan city of Tolmeita in the Byzantine Era

Attia Abrik Momen[1*], Ahmed Abdel Majeed Abdel Jalil[2]
[1,2] Department of History, Faculty of Arts and Sciences Suluq, University of Benghazi, Benghazi, Libya

[*]Corresponding author attiafrek@gmail.com [*]المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-06-30 **تاريخ القبول:** 2023-08-17 **تاريخ النشر:** 2023-08-26

الملخص

يهتم موضوع البحث بدراسة المعالم الأثرية والحضارية في مدينة طلميثة في ليبيا وخاصة تلك التي تعود إلى العصر البيزنطي، ويبدأ الموضوع بالتطرق لأهمية الموقع الجغرافي للمدينة ودوره في جعل المدينة بوابة بحرية لقورينا، وتاريخ مدينة طلميثة منذ بداية تأسيسها والتطورات اللاحقة التي طالت المدينة في العصور التاريخية المختلفة (البطلمية والرومانية والبيزنطية والإسلامية)، ودراسة تخطيط مدينة طلميثة قديمًا ومعالمها البيزنطية من خلال المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها في المدينة وأهم المنازل والكنائس البيزنطية، فضلًا عن الحمامات الأثرية وقنوات المياه المكتشفة في طلميثة، وأخيرًا الحصون، والمعاقل البيزنطية، وبقاياها.

وتناقش هذه الورقة البحثية أيضًا عدة نقاط وهي: لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة طلميثة (الموقع الجغرافي - تاريخ مدينة طلميثة)، المباني المدنية والدينية والعسكرية (المنازل – الكنائس – الحمامات - الحصون والمعاقل). وتركز الورقة البحثية على الأهمية الأثرية لمدينة طلميثة وتاريخ الحفريات في المدينة، كما تحتوي الورقة البحثية على كتالوج لمعالم المدينة.

الكلمات المفتاحية: طلميثة، قوريني، بيزنطي، المكتشفات الأثرية.

Abstract

The subject of the research is interested in studying the archaeological and cultural monuments in the city of Tolmeita in Libya, especially those that date back to the Byzantine era. (Ptolemaic, Roman, Byzantine, and Islamic), and studying the planning of the city of Tolmeita in the past and its Byzantine features through the archaeological finds that were found in the city and the most important Byzantine houses and churches, as well as the ancient baths and water channels discovered in Tolmeita, and finally the forts, Byzantine strongholds, and their remains.

This research paper also discusses several points, namely: a geographical and historical overview of the city of Tolmeita (the geographical location - the history of the city of Tolmeita), civil, religious and military buildings (houses - churches - baths - forts and strongholds). The research paper focuses on the archaeological importance of the city of Tolmeita and the history of excavations in the city. The paper also contains a catalog of the city's landmarks.

Keywords: Tolmeita, Cyrene, Byzantine, Archaeological Discoveries.

الفترة الزمنية للبحث

القرن الثالث الميلادي أو ما يطلق عليها الفترة الرومانية المتأخرة.

أهمية البحث وأهدافه

تكمن الأهمية في كونها توضح جزء من تاريخ مدينة طلميثة وارتباطها بباقي مدن الاقليم من خلال ما ذكرته المصادر المادية والتاريخية وتسلط الضوء عليها وعلى التطور التاريخي لمدينة طلميثة الذي نستفيد منه من الناحية التاريخية والتسلسل الزمني للحضارات التي مرت على الإقليم.

كما تهدف الدراسة إلى توضيح علاقة مدينة طلميثة بالمدن المجاورة لها منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي في شتي المجالات سواء العسكرية منها أو الدينية أو المدنية على باقي المدن الأخرى.

المنهج المتبع

استخدام الأسلوب المنهجي التاريخي السردي التحليلي والمنهج النقد حيث يتم تحليل وسرد الأحداث حسب المادة العلمية التي تقوم عليها الدراسة ومن ثم الوصول للحقائق العلمية المرجوة.

لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة طلميثة

1- الموقع الجغرافي

تقع مدينة طلميثة [1] في منتصف الطريق بين بنغازي وسوسة، يحتل هذا الميناء القديم مساحة ضيقة (بعرض 2 كم) بين البحر والمنحدرات السفلية للجبل الأخضر[2]، كما تبعد 100 كم شرق مدينة بنغازي. كما يمكن الوصول اليها عن طريق العقورية بمسافة 40 كم، أو عن طريق المرج بمسافة 25كم. تميزت طلميثة بموقعها الجغرافي المميز بين شاطئ البحر والجبل الذي سمح بسهولة الدفاع عنها وإقامة الأسوار والتحصينات [3]. (شكل رقم 1-2-3)

إن موقع طلميثة القديمة عبارة عن نتوء يبرز في البحر مرتبط بكتلتين صخريتين تشكلان جزيرتين صغيرتين، توفران حماية طبيعية لممرات السفن الشرقية والغربية والجنوبية وهو الملجأ الوحيد بين بوسبريدس في الغرب وسوسة في الشرق، واعتبرت طلميثة البوابة البحرية ومحطة متوسطة على الطريق إلى غرب البحر المتوسط وحلقة اتصال مع شرق ذلك البحر وكذلك أوروبا[4].

ويمكننا أن نلاحظ تأثير العامل الجغرافي لطلميثة في العصر الروماني في استيطان الجنود في المزارع والحدود المحصنة، مما أدى إلى تعمير منطقة الدواخل وتكوين حماية لمنطقة الجبل الأخضر[5]. كذلك وجود الميل التدريجي للسطح من الجبل إلى البحر ساعد على سهولة تصريف المياه بتوجيهها في أقنية إلى الصهاريج والخزانات.

وبصفة عامة تتلخص أهمية موقع طلميثة في نقاط رئيسة أهمها: وجود الرأس المتوغلة في البحر خلق خليجا صالحا لإقامة ميناء. وجود أودية على جانبيه شكل عامل حماية ودفاع. وجود الجبال خلف المدينة حمت المدينة من الرياح الصحراوية. كذلك انحدار مستوى سطح التربة أثر على سريان الماء بطريقة طبيعية نحو صهاريج وخزانات. توسط هذا الموقع السهل الساحلي ومزاياه الزراعية، وأصبحت طلميثة ملتقى للطرق البرية وبوابة بحرية للإقليم.

إن السهل الساحلي عند موقع طلميثة ليس متسعاً بقدر ما هو عند يوسبريدس ولا متعرجاً كما هو الحال عند توكرة وسوسة، وهو هنا يرتكز على أساس طبقة متماسكة من الصخور الجيرية الصلبة ويرتفع السهل تدريجياً وبانتظام تام كلما سرنا جنوبا حتى يصل إلى حوالي 70 متر فوق مستوى سطح البحر عن خط يبعد 25 كم إلى الداخل، عند هذا الخط يلتقي السهل مع الجبل الأخضر وفي ثلاث فلقات تصل قمتها إلى

---

[1] تسمى أيضا طولمياتا Tolmeita؛ انظر: (John. 2013, p 3) ، أو طولميتا Tolmeta؛ انظر:.(Baldinetti, 2014, p viii) أو طولميثا Tolmeitha ؛ انظر: (Danasouri, 1968, p 45).

[2] (Brogan, 1976, Tolmeta)

[3](نصحي، 1985، ص 94).

[4] (شلوف، 1985، ص 176).

[5] (البرغوثي، 1971، ص 535).

ارتفاع 276 متر فوق مستوى سطح البحر وهذا يقل قليلاً عن معدل ارتفاع العتبة الأولى للهضبة الداخلية. إن الأتساع المعتدل للسهل الساحلي عند طلميثة نتج عن اقتراب الجبل تدريجياً في منطقة بنغازي وارتفاعه بشكل ثابت وبسيط ومتناسق، كما أن ترتيب التلال المجاورة والوديان المحيطة به منح الموقع مميزات لم يغفلها أولئك الذين اختاروا الموقع كعاصمة للإقليم[6].

أما بالنسبة لطلميثة كبوابة بحرية لقوريني بصفة عامة وإقليم برقة بصفة خاصة فقد أُسست هذه المدينة لتكون بمثابة حلقة في سلسلة الموانئ البحرية التي حاول ملوك مصر البطالمة أن يستغلوها لصالح خدمة تجارتهم في شرق البحر المتوسط. وكان ميناء طلميثة أساسياً وضرورياً للقيام بخدمات أهمها إعطاء مدخل إلى منتجات الدواخل وتوفير محطة متوسطة على الطرق التجارية إلى الغرب.

لم تكن طلميثة منعزلة برياً في الأزمنة القديمة، ولكن نمط الطرق التي تربطها بأجزاء أخرى من قوريني وطبيعة التغيرات التي طرأت على حركة المرور خلال الفترات المتعددة التي مرت بالمدينة، والتي تشير إلى الاستخدام المبكر للموقع من قبل تجار برقة، فهناك طرق أعدت أعداداً حسناً للمرور من سهل برقة إلى الأسفل عبر الوديان الضيقة في الجبل الأخضر لتصل إلى الساحل وذلك في وقت مبكر لا يقل عن القرن السادس قبل الميلاد.

كما يرى "كريلنج" kraelig أن وجود طريق يمتد من برقة ليصل إلى مدينة توكرة يمر باتجاه الغرب على طول السهل الساحلي، الأمر الذي يشير أن هناك طرق برية أقيمت للربط بين طلميثة والمدن القريبة منها. أما الذين يغامرون بالسفر إلى قوريني فلعلهم كانوا يتبعون الخط العام للطريق الجنوبي الحالي من برقة عبر مراوة وسلنطة إلى قوريني.

في بداية فترة الاحتلال الروماني وتحديدًا في عهد الإمبراطور كلوديوس (54 - 41 م) تغيرت طبيعة هذه الطرق البرية عندما اضمحلت برقة وانتهى دورها كملتقي للمواصلات، وتطورت الروابط المباشرة بين طلميثة وقوريني، بالإضافة إلى اكتشاف ثلاث أحجار مسافات غرب قوريني مباشرة، عرفت واحدة منهم بنقش كلاوديوس (45 - 46 م). ويذكر نص حجر المسافات المنقوش المذكور أعلاه أن كلوديوس أصلح الطرق. ومن المعروف عن الرومان المهارة الهندسية في بناء وترميم الطرق، ولكننا لا نعرف هل هذا الإصلاح كان للمرة الأولى أو الثانية وهل كان كلياً أو جزئياً.

إن أحجار المسافات هذه تتعلق بالطرق التي تمتد من قوريني باتجاه الغرب إلى بلاجراي القديمة ومن المؤكد أن هذه القطاع شكل قسما من الطرق الهامة التي تربط بلاكريس – كينوبولس - كاللليس - طلميثة التي ظهرت فيما بعد في خرائط بيوتنجرانيا[7].

ومهما يكن أمر التاريخ المبكر لقطاع قوريني بلاجراي فإن إنشاء طرق رئيسية تمر شرقاً بمدينة طلميثة قد لعب دوراً كبيرًا في العهد الروماني. ويوحي ذلك بحقيقتين هامتين؛ الأولى وهي أنه تظهر هنا ولأول مرة مستوطنة تسمى أوسيجد Ausigdaالتي يحددها جود شايلد على الساحل بمسافة 45 متر شرق طلميثة حيث تقع بلدة الحمامة الحديثة؛ الثانية هي قنطرة وادي زوانة عند طلميثة والتي يبدو أنها بناء روماني تقليدي.

وهناك في طلميثة اليوم توجد بقايا دعامات قطرتين أخيرتين تعبران وادي خمبش قليل العمق في مواجهة بوابة برقة ومواجهة بوابة توكره. كما ذكر الاخوان بيشي أنهما لاحظا بقايا قنطرة ثالثة عبر وادي زوانة قرب ساحل البحر ويفترض أنها جنوب الطريق الذي يعبر مجرى الوادي.

وفي فترة مبكرة أقيمت طرق معدة ومخططة بين المدينتين قوريني وطلميثة وعلى امتداد الطريق الساحلية التي تقود غرباً من طلميثة إلى توكرة وما ورائها.

ولم تكن الدواخل بأقل قدر وأهمية من الطريق الرئيسية من توكرة إلى قوريني عبر طلميثة، فتطوير طلميثة في العهد الرومان لم يقطع الروابط مع الدواخل، ويعطي الطريق الأنطوني بعض الأفكار الأساسية حول تلك الروابط البرية في الحقبة الرومانية؛ التي منها طريق من طلميثة لسيمريوس Somoros ولسامكين Lasamices وقوريني والمسافات بين هذه المستوطنات هي 32 ، 26 ، 25 ميلاً رومانياً[8].

---

[6] (شلوف، 1985، ص 177).

[7] (شلوف، 1985، ص ص 209-214).

[8] (شلوف، 1985، ص 215).

وهكذا نرى أن طلميثة تمتعت بموقع ممتاز وباتصال جيد بمناطق العمران المحيطة بها، خاصة منطقة منخفض برقة الخصيب ثم إقليم السلفيوم الوقع خلفه، كما أن الجبال شكلت خطًا دفاعياً طبيعياً من ناحية الجنوب ضد غارات الليبيين. ويبدو أن طلميثة كان يسكنها جماعة صغيرة من الأسر الذين يشحنون ويفرغون السفن التي كانت ترسوا هناك، ويزرعون السهل الساحلي الخصيب[9].

ولا تستطيع أن نتعرف كيف أثرت الظروف المتغيرة في برقة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م على الحياة في هذه المدينة الساحلية. وما قاله المؤرخ هيرودوت في حصار الفرس لبرقة عن نفي سكانها يبدو بالنسبة لبعض المؤرخين الأخرين أن هيرودوت قد بالغ في نقل الصورة مما كانت عليه بعد احتلال الجيش الفارسي وعمليات الانتقام من مناهضي أسرة باتوس، وأرجع المؤرخون التغيير الحقيقي الذي حدث هو أن عناصر السكان المناهضة لآل باتوس قد تسلموا السلطة من قبل فيرتمي والده أوركسلاوس الثالث[10].

2- تاريخ طلميثة

لو تطرقنا إلى تاريخ مدينة طلميثة لوجدنا أقدم استيطان فيها يرجع إلى أواخر القرن السابع الميلادي. تم إنشاء مستوطنة يونانية ذات اسم غير معروف، وأصبحت ميناء لبرقة. أعاد بطليموس الثالث (246-221 قبل الميلاد) تسميتها باسم بطلميس Ptolemais. كانت بطلميس (باليونانية: Πτολεμαΐς) واحدة من خمس مدن شكلت المدن الخمس (بنتابوليس Pentapolis) في برقة، والمدن الأخرى كانت قوريني، ويوسبيريدس (التي عُرفت لاحقًا باسم برنيكي Berenice، والآن بنغازيBenghazi) ، وتوخيرا Tauchira (فيما بعد آرسينوي ، والآن توكرا Tocra، وأبولونيا (الآن سوسةSusa)[11]. تقع أطلال المدينة الآن في قرية صغيرة في ليبيا الحديثة تسمى طلميثة [12]. وقعت المدينة في يد روما في عام 96 قبل الميلاد، وأصبحت في عهد دقلديانوس عاصمة ليبيا بينتابوليس Libya Pentapolis ، لكن تراجعت أهميتها بعد ذلك وحل محلها أبولونيا (سوزوسا) كعاصمة[13].

تأسست المدينة على ايدي أحد حكام المملكة البطلمية، وربما كانت المدينة بمثابة مقر إقامة الحاكم البطلمي للمنطقة، ولكن على الرغم من مساحتها الكبيرة، فإن سكانها لم ينافسوا سكان قوريني، ومع ذلك أصبحت طلميثة تحت الحكم الروماني عاصمة المنطقة[14].

تم تخطيط المدينة الهلنستية لتشكل مستطيلاً بمقاسات حوالي 1650 × 1400 م. تم العثور على بعض الأبراج الجدارية المربعة، ولكن أفضل جزء باقٍ من التحصينات هو بوابة تاوخيريا Taucheira، المبنية من الحجارة، ويبدو أن الجدران قد أعيد بناؤها[15].

ضرب زلزال عام 365م المنطقة ودمر جميع المدن الخمس الرئيسية في بنتابوليس. نجت المدينة من المأساة وكانت حالتها جيدة نسبيًا. دُمرت المدن الخمسة في حوالي عام 411م [16].

كان لطلميثة (بطليميس) مدرج وساحة سباق الخيل، وثلاثة مسارح، واحدًا منهم على الأقل يعود للعصر الهلنيستي. ومدرج أصغر (أوديون)، يعود للقرنين الرابع والخامس الميلاديين. تم تغطية جدران المسرح بطبقة من الإسمنت المقاوم للماء، وتمت إضافة مجموعة من الحمامات الرومانية والبيزنطية.

وفي غرب المدينة يوجد ضريح هلنستي بارز وشبيه بالبرج يُعرف باسم قصر فرعون. توجد العديد من مقابر الحجرات في المحاجر شرق وغرب المدينة، والتي أسفرت عن عدد قليل من شواهد القبور والعديد

---

[9](نصحي، 1985، ص 94).
[10] (شلوف، 1985، ص 216).

[11] (John, 2013, p 3).
[12](Nickerson, 1968, p 20).
[13] (Brogan, 1976, Tolmeta).
[14] (McEvedy, 2011, p 380).
[15] (Brogan, 1976, Tolmeta).
[16] (Synesius, Catastasis (4), 7-8).

من النقوش. كما تم العثور على منحوتات ونقوش مهمة داخل المدينة، بما في ذلك المراسيم الإمبراطورية مثل تلك التي حاول دقلديانوس من خلالها تحديد الأسعار[17].

بدأت أعمال التنقيب في ثلاثينيات القرن الماضي ويوجد الآن متحف صغير في الموقع، وأستدل على ذلك من وجود جرة أتيكية من جرار سوس Sos كما تم العثور على أواني فخارية ترجع إلى ما بين 620 - 600 ق. م وهذا يدل على وجود استيطان إغريقي مبكر في هذه المدينة، ومن المفترض أن تاريخ الفخار الذي عثر عليه في طلميثة يعود إلى حوالي 600 ق. م.

وإذا عدنا إلى تاريخ إقليم ومدينة برقة التي تأسست سنة 550 ق. م، نتيجة الصراع بين أوركسلاوس بن باتوس السعيد مع إخوته فتركوه وذهبوا بعيداً إلى مكان آخر في ليبيا وأسسوا برقة مع الليبيين وقبيلة الأوسخيساي التي أعانتهم سنة 560 ق. م، وسيطروا على الجزء الغربي من قوريني وهذه تقع في الداخل وتحتاج الى ميناء لتصريف حاجتها وخاصة بعد ازدهارها، فأصبحت في حاجة إلى ميناء بحري واختير هذا الموقع لوجود ميناء طبيعي لأنه كان مستخدم من قبل الليبيين. وكذلك استغلت توخيرا كميناء صغير في بعض الأحيان[18] عندما يصعب الرسو في ميناء طلميثة، وأيضاً في تلك الفترة المبكرة لم يعرف اسم هذه المدينة فهو مجرد ميناء ولا يحتاج إلى مباني كبيرة إلا بعض المباني المتعلقة بالميناء نفسه كالمخازن والشحن والتفريغ.

مما يستدعى الانتباه بهذا الخصوص أن المؤرخان اليونانيان بليني وسترابون قد قالا عن طلميثة أنها كانت تسمى قديماً برقة مما قد نستنتج منه أن المدينة الداخلية قد نقلت إلى الشاطئ وأعيد تأسيسها باسم برقة[19].

شاهد هذا الإقليم العديد من التطورات منها سقوط الملكية وصعود العصر الجمهوري وخضوع الإقليم لبطالمة مصر. ثم أصبح الإقليم تابع إلى بطليموس الأول، الذي أرسل حاكماً لهذا الإقليم واستغل هذا الميناء إضافة إلى توكره كقاعدة عسكرية، كما قرر البطالمة إنشاء مدينة جديدة تكون قاعدة بحرية ونقطة اتصال مع الإسكندرية تضمن لهم السيطرة على الإقليم ووجدوا هذا الموقع في ميناء برقة وهو أفضل مكان لإنشاء مدينة؛ بسبب وقوعها في منتصف الإقليم كم أن مدينة قوريني موقعها غير مناسب وبعيدة عن البحر وهم بحاجة إلى ميناء وقاعدة بحرية.

لم يعرف حتى الآن من مؤسس هذه المدينة هل هو بطليموس الأول أو أحد ملوك البطالمة، ولكن انحصر الأمر في ثلاثة بطالمة الأول والثاني والثالث، وكان كل من الباحثين يؤيد أحدهم عن الأخر كمؤسس طليمثة[20].

لا تقدم الفترة التي أدار فيها أوفيلاس الإقليم لحساب بطليموس الأول أي دليل على تأسيس مدن؛ لأن بطليموس لم يعلن نفسه ملكاً حتى عام 305 ق. م. وكذلك لم تظهر دلائل خلال السنوات الأولى من عهد الملك ماجاس الذي كان حاكما للإقليم وتابعاً إلى البطالمة-ولكنه استقل بالإقليم في منتصف القرن الثالث ق.م- ومع ذلك يرى البعض بأنه المسؤول عن إنشاء هذه المدينة. وقد شاركت هذه المدينة بالتحالف الذي قامت به مدن الإقليم، ذلك التحالف الذي أقره دستور المشرع ديموناكس وقد عرف هذا التحالف باسم الاتحاد القوريني. ويرجح البعض أن انشاء المدينة تم في عهد الملك بطليموس الثاني؛ حيث هناك واقعة في صالح بطليموس الثاني تتمثل في العثور على نقش في طلميثة تكرم فيه المدينة سيدة تدعى آرسينوي التي يبدو أنها آرسينوي الثانية. ويبدو أن الحجة ليست مقنعة تماما ولا قاطعة لأن المدينة المذكورة في النقش قد تكون برقة تكرم الملكة بتكريس الإقليم وفي رأينا أن المدينة المعنية هي طلميثة.

لعل التاريخ الأمثل لتأسيس طلميثة في بداية عهد بطليموس الثالث عندما أعاد توحيد قوريني مع مصر بزواجه من برينيكي الثانية ويرجع أنه غير أسماء كثير من المواقع، كما يبدو أن الحلف القورينائي قد عدل

---

[17] (Brogan, 1976, Tolmeta).

[18] (خشيم، 1976، ص 52).

[19] (الميار،1976، ص ص 1-2).

[20] (نصحي، 1985، ص ص 96-100).

في هذه الفترة حيث إن هذا الزواج كان مناسبة لتقديم امتيازات إلى قوريني مسقط رأس برينيكي. وربما تكون طلميثة عندما تأسست أخذت مكان العضو السابق برقة في الحلف القوريني [21].

أما في العصر الروماني أي سنة 96 ق. م، ازدهرت المدينة وأصبحت تابعة للرومان وتأثرت في البداية بالمشاكل السياسة التي حدثت في الجمهورية الرومانية، ثم أصبحت المدينة إضافة إلى الإقليم تابعة إلى ماركوس أنطونيوس وكليوبترا في الإسكندرية حوالي 36 عام ق. م. وبعد انتصار أوغسطس على أنطوينوس في معركة أكتيوم 31 ق. م، عادت تبعية الإقليم إلى روما وعم السلام كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية وظهر ما يسمى بالسلام الأوغسطي (السلام الروماني) "Pax Romana" وازدهرت المدينة في تلك الفترة خاصة في القرن الأول الميلادي. كما نشاهد في العديد من المباني منها القصر والفيلا الرومانية وقصر الأعمدة والشارع التذكاري وما يحتويه من مباني.

أما تاريخ طلميثة الذي يتعلق بهذه الفترة فمن خلال دراسة العملة البرونزية لقوريني التي بدأت مع إصدار ليكينيوس Lieinius واستمرت حتى عهد الإمبراطور تيبريوس Tiberius(14 -37 م) ومن بين قطع العملة التي تعزى إلى هذه الفترة قطعة واحدة ضربت كما يبدوا في طلميثة نفسها على الوجه الأول رسم رأس إلهة الحظ (تيخي Tyche) تلبس تاجا ذا بريجات مع نقش (بطلميس) وعلى الوجه الثاني صورة تمساح مع أسطورة كراسوس، وكراسوس هنا يفترض أنه كافيدوس كراسوس الذي عرف عنه أنه وثيق العلاقة مع كليوبترا وهذه الرموز مع ظهور التمساح على الوجه الثاني بمثابة إشارة إلى إصدار يمثل الفترة التي كانت فيها قوريني تدار من قبل أنطونيوس لحساب كليوبترا[22].

وقد تأثرت هذه المدينة فيها بعد بتمرد اليهود سنة (115-117 م) ولكنها عادت إلى الازدهار من جديد في القرن الثاني الميلادي أثناء حكم الإمبراطور سبتميوس سيفيروس. ولكن من أهم الفترات التاريخية كان عصر الإمبراطور دقلديانوس (284 - 305 م) الذي قام أثناء إصلاحاته الإدارية في مصر والأراضي المجاورة لها باختيار طلميثة كعاصمة لليبيا العليا وعندما أصبحت هذه المدينة عاصمة تم الاهتمام بها وقد بنيت فيها الكثير من المباني الهامة وخاصة الحمامات البيزنطية وقصر الدوق وبعض الكنائس. وقد استمرت طلميثة عاصمة الإقليم بداية من عام 518 ميلادياً حتى انتقلت العاصمة إلى سوسة أبولونيا في عصر الإمبراطور أنستاسيوس، ويبدو أن نقل العاصمة يعود لأسباب عديدة منها هجوم القبائل الليبية وحصارها لهذه المدينة وتدمير الكثير من أحجارها خاصة الأسوار ونقص مياه الشرب بها بسبب تدمير قناطر المياه المسؤولة عن نقل المياه إلى الصهاريج الضخمة[23].

يجب الإشارة إلى أن المدينة في العصر البيزنطي كان سكانها يعتنقون المسيحية وأقدم ذكر للمسيحية بها سنة 325 م ويشهد بذلك الكنائس التي وجدت بها مثل الكنيسة المحصنة. كذلك لا ينسى الأسقف سنيسيوس الذي كان يقيم بها وعاش في عام 410 م وكان أسقفا لهذا الإقليم ونظم حركة مقاومة الدفاع عن المدينة، ويمكن أن نستنتج الكثير من الأمور من خلال رسائله التي أرسلها إلى أصدقائه. ويبدو أن بعد نقل العاصمة من طلميثة أدى إلى هجران السكان لها بسبب نقص المياه، ويبدو أن الحياة عادت إليها بشكل أقل في عصر الإمبراطور جستنيان حيث يذكر المؤرخ بركوبيوس بأنه قام بإصلاح خزانات المياه وعادت الحياة إلى المدينة، التي استمرت في العصر البيزنطي حتى عهد هيرقليوس وحتى الفتح الإسلامي عام 642 م. وهناك أدلة تثبت أن الحياة استمرت في عهد الإسلام ولأن طلميثة كانت قريبة من برقة التي كانت ذات مكانة مميزة في العصر الإسلامي ربما تم استغلال مينائها بين ليبيا وبقية العالم الإسلامي.

وقد ذكرها بعض الرحالة المسلمين مثل الإدريسي التي ذكرها باسم مقر طلميثة وقال إن السفن ترتاد هذه المدينة، ولكنها يبدو أنها هُجرت فيما بعد بسبب بعض العوامل مثل الجفاف، وأن هجر هذه المدينة أدي إلى تهدم بعض مبانيها بفعل عوامل التعرية التي ردمتها ولم يبق منها إلا الأجزاء العلوية والتي قاومت الطبيعة. وقد ظل الحال هكذا حتى مجيء الرحالة الأوروبيين الذين بدأوا ارتياد هذه المناطق وتدوين الملاحظات وأقدم ذكر لهذه المدينة عام 1733 م عندما قام طبيب فرنسي يدعى "فرانجي" بزيارتها وتدوين الملاحظات عنها ووصف بعض مبانيها. وكما زارها الرحالة جيمس بروس في عام 1766م ورسم مشاهد

---

[21] (المیار،1976، ص ص 3-4).

[22] (البرغوثي، 1971، ص 536).

[23] (المیار،1976، ص 5).

لبعض أثارها خاصة مشهد لأعمدة أيونية قائمة بجانب الميناء، ولكن عن حديثه عنها خلط بينها وبين توكرة، ووصف أسوار توكرة ونسبها إلى طلميثة. وفي عام 1811 م زارها الطبيب الإيطالي تشفري القادم من طرابلس، وفي عام 1817 م زارها الطبيب الإيطالي "ديلا شيلا" وقدم معلومات مهمة عن إطلال هذه المدينة وتاريخها. ولعل أهم الرحالة هما الأخوين بيشي سنة 1822 م اللذان تركا وصفاً معماري وقاما برسم مخطط لبقايا المدينة ومازال يعتمد عليه الأثريون حتى الآن بسبب دقته. والرحالة الفرنسي باشو 1825 الذي زار المدينة وترك انطباعاته حول بقاياها ونشر سجل النقوش التي وجدها منحوتة على مباني ومقابر.

وفي عام (1845- 1846 م) زارها الرحالة الألماني بارت الذي أهتم بأسوارها وكتب تعليقا عليها. وفي خلال نفس الفترة وفي عام 1847 م زارها القنصل الفرنسي في بنغازي قاتي ريفيل الذي نهب جزء من آثارها خاصةً نقش الإمبراطور أنستاسيوس الذي نقله إلى متحف اللوفر. وفي عام 1852 م زارها الرحالة جيمس هامنتون وترك وصفاً مهماً لإطلالها. وتعاقب عليها رحالة أخرون خلال الأعوام 1865، 1868، 1869 م مثل جوني دنس الذي فتح مجموعة مقابر بها إضافة بعض الرحالة الإيطاليون الذين تركوا ملاحظتهم البسيطة حولها. ولم يهتم الإيطاليون بها حتى بعد تأسيس ما يعرف بمراقبة الأثار الشرقية حتى عام 1942م، حيث قام بها الباحث الإيطالي جاكوموكابوتو ومساعده بالعديد من الحفريات وكشفوا عن الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية ومباني الشارع التذكاري، وقاموا بعمليات ترميم عديدة لتلك المباني لا تزال بقاياها حتى الآن. ولقد توقفت أعمال الحفر بين الحرب العالمية الأولى والثانية ثم عادت عمليات التنقيب بين عامي 1951- 1952 م. ثم بدأت مصلحة الأثار مع قولدشاليد في مهمة تنظيف الآثار وإزالة الأتربة خاصة مبنى الأوديوم والشارع التذكاري وبعض المباني الأخرى. وأهم الحفريات التي نفذت في المدينة كانت حفريات مصلحة الأثار الشرقية وجامعة شيكاغو في الأعوام من 1954، 1956، 1957، 1958 م بإشراف العالم كريلنج الذي نشر كتاب حول هذه المدينة في عام 1961 والحفريات التي أجريت بها، وقام بدراسة ووضع كتاب باسم "بطوليمس إحدى المدن الليبية الخمسة". وفي عام 1961 قام الإنجليزي ديوسوفون بحفريات في فيلا أرقنوس المجاورة لشاطئ البحر والتي بها فسيفساء رائعة. ثم استمرت الحفريات، ولكن بصورة متقطعة أجريت بعض الدراسات حول المدينة وآثارها، وتم الاهتمام ببعض المباني ووسائل تصريف المياه ودراسة النقوش، كما تم التركيز على المصادر الإسلامية. واستكمل جوني سميث حفريات "وورد بركز" التي كشفت بعض المباني التي ترجع إلى أواخر العصر البيزنطي وبداية العصر الإسلامي.

المباني المدنية والدينية والعسكرية

من أهم المباني المدنية التي كانت تشيد في طلميثة البيزنطية هي دور السكن التي تتمثل في مساكن عامة للشعب وفيلا" وقصور الأباطرة وحكام.

المنازل

العديد من المنازل التي تم التنقيب عنها تعود للعصر الهلنستي لكن تم إضافة بعض التعديلات عليها في القرن الأول الميلادي. وتم اكتشاف منازل أخرى في الجزء الشمالي من المدينة، تم التنقيب عنها في عام 1961 ويرجح أنها تعود إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين[24].

إن أعمال التنقيب التي حدثت في مدينة طلميثة والتي بدأها قودشايلد واسكتملها ورد بركيز وجون ليتل قد كشفت عن بعض المنازل إلى الشمال من شارع النصب التذكارية وتحديدًا إلى الشرق والغرب من الكاردو الرئيسي للمدينة وقد أطلق المنقبون على المنازل المكتشف بالتسميات الأتية المنزل "G" وهو يقع إلى [25]

[24] (Brogan, 1976, Tolmeta).

[25] كاردو Cardo هو الاسم اللاتيني الذي كان يطلق على الشارع العابر من الشمال إلى الجنوب في مدن روما القديمة (أو الإمبراطورية الرومانية على العموم)، وفي المخيمات العسكرية، وذلك كجزء أساسي من تخطيط المدن. انظر: (Conti, 2003, p 210).

الغرب من الكاردو ويمثل في منزل مستطيل الشكل يطل مباشرة على شارع الرئيسي به ساحة مفتوحة يحيط بها رواق من ثلاث جهات مرفوعة على أعمدة أيونية "أنتابلا تشردورية" ويحيط بهذا الرواق مجموعة من حجرات تواجه الرواق من ثلاث جهات وقد استخدم في بنائها عناصر معاد استخدامها ومازال هذا المنزل يحتاج إلى مزيد من الدراسة، ومن المؤكد أنه ظل مستخدم حتى العصر الإسلامي.

أما المنزل الأخر فهو منزل ذو جاله به ثلاث حنايا وهو يواجه منزل "G" يقع في شرق الكاردو وهو يعد أكبر المنازل المكتشفة في هذه المنطقة، وهو لا يختلف عن منزل "G" الذي يقع في مواجهته وتوجد ساحة محاطة برواق معمد تتكون من أعمدة دورية وأيونية ويوجد في الركن الشرقي منها حوض للماء أو بحيرة مستطيلة الشكل تفتح على مجموعة من الحجرات على هذه المساحة، خاصة الناحية الشمالية الغربية البعض منها مبلط بالفسيفساء ولعل أهم الحجرات الموجودة بهذا المنزل في حجرة ذات ثلاث حنايا، إضافة إلى وجود بقايا حمام صغير من الناحية الجنوبية وهو يطل مباشرة على الشارع الرئيسي أنظر مخطط (2-1).

ومن المنازل الأخرى التي تم اكتشافها منزل يقع في الناحية الشمالية الشرقية من هذا الحي وهو يقع إلى الجنوب من المنزل السابق. لم تستكمل الحفريات به بالكامل ولعل أهم حجراته هي الحجرة التي تستخدم لاستقبال الضيوف وتناول الطعام، وتظهر بها ثلاث حنايا أيضًا بلطت أرضيتها بالفسيفساء، وقد ظل المنزل حتى الفتح الإسلامي وقد اكشفت فيه نقوش كوفية مبكرة ومازال يحتاج إلى عمليات تنقيب حتى يتم تتبع المراحل البنائية ومعرفة وظيفته خاصة أن المنطقة الشرقية منه لم تجر بها أي حفريات.

ننتقل الآن إلى المباني المدنية في مدينة طلميثة والمتمثلة في المباني الدينية والحمامات.

الكنائـــــــس

كان مدينة طلميثة أيضًا مقرًا لأسقفية ليبيا بينتابوليتانا المسيحية القديمة[26]. أصبحت أبرشية للكنيسة الكاثوليكية في مرحلة مبكرة، كما يظهر في رسالة الأسقف البنتابوليتاني باسيليدس عام 260 م[27] .

تحتوي الكنيسة المسيحية المحصنة على رواق، وحنية، وغرف على جانبي الحنية، وصحن الكنيسة، وممرات وهي ذات مدخل ضيق واحد على الجانب الشمالي. يُنظر إلى المبنى المحصن ومقاساته (75 × 45 م)، والذي على الأرجح بني في القرن الخامس الميلادي، على أنه المقر الرئيسي لدوكس ليبيا بينتابوليس[28].

ظهور المسيحية في ليبيا في بداية الأمر اقتصر على أماكن محددة لهذه الديانة حيث كانت تقام الطقوس الدينية مثل العشاء الأخير وهذا يمكن إقامته في أماكن بعيدة عن أعين الرومان. ولكن بعض الظروف التي أدت إلى انتشار المسيحية مثل مرسوم ميلان (313 م) الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين (306-337م) عند اعتناقه للمسيحية مما أدى لانتشار الكنائس كما هو الحال في ليبيا في المدن الثلاث غرب ليبيا والمدن الخمس شرق ليبيا. ومن هذه المدن مدينة طلميثة التي وجدت بها مجموعة من الكنائس أهم هذه الكنائس هي الكنيسة المحصنة أو الكنيسة الغربية. أنظر صورة (1-2).

وتقع الكنيسة المحصنة في الربع الجنوبي الغربي بعيدة عن المناطق التي يعتقد أنه كثيفة السكان وقد سميت بهذا الاسم المحصنة لوجود تحصينات بها تمثلت في سمك جدرانها الخارجية. تم الكشف عن هذه الكنيسة بواسطة جاكمو كبوتو وقد ظهرت في مخطط الاخوان بيشي سنة 1822 م ـ وذلك أن الحنية كانت بارزة وظاهرة للعيان وتم إجراء عليها العديد من الترميمات لتصبح بهذا الشكل. وتجدر الإشارة أن انتشار الكنائس أصبح بشكل رسمي بعد مرسوم ميلان الذي سمح بحرية الديانة وعليه انتشرت المسيحية وبنيت الكنائس. كانت الكنيسة المحصنة مستطيلة الشكل ذات نظام بازيلكي وتتكون من صحن ورواقين شمالا وجنوبا، وحنيتها متجهة ناحية الشرق ويحيط بها حجرتان، تم استغلال الحجرة الشمالية كمعمودية ونظمت

---

[26] (Lequien, 1740, pp 617–622).

[27] (Eusebius, Church History, 7:26:2).

[28] (Brogan, 1976, Tolmeta).

وفق نظام ذو ثلاث حنايا، سقوفها بقبيبة وأبعادها حوالي 5×5 متر، والحجرة الجنوبية وهي مفتوحة على الرواق الجنوبي وكانت تستخدم من قبل الأساقفة لتقديم القرابين وعمل القداس والصحن يجتمع به المصلين ولوحظ أن الصحن مفصول عن الأروقة بمجموعة من الدعامات، وهذه الدعامات ترفع فوقها أقواس تحمل سقف وفي نهاية الحصن توجد سقيفة. ويلاحظ أن هذا الصحن لم يكتشف عن ساحة مقدسة أو مذبح. ويمكن الدخول إلى الكنيسة عن طريق مدخل في ناحية الشمال بني بأحجار رملية وجدرانه الخارجية سميكة تؤكد أنها كنيسة محصنة، حيث يبلغ سمك جدرانها الخارجية حوالي 1.25 متر، وهذا يؤكد ما قاله بريكيبوس أن المدينة لم تحاط بالسوار بسبب مساحتها الواسعة حيث قام الإمبراطور جستنيان بوضع جنود لحراستها؛ مما أوجب تحصين بعض المباني منها الكنيسة الغربية بسبب هجوم بعض القبائل الليبية. وقد أتخذ الأسقف كنيسوس أسقف الإقليم الكنيسة كمركز قيادي للدفاع عن المدينة. تؤرخ هذه الكنيسة بمنتصف القرن الخامس الميلادي، وجدت بها خربشات إسلامية مما يؤكد استخدامها في العصر الإسلامي.

ويبدو أن الكنيسة قد بنيت على أنقاض كنيسة قديمة وهي تعود إلى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي، حيث يدل المخطط على وجود كنيسة صغيرة في منتصف صحن الكنيسة الكبيرة حيث يبلغ طول الصحن القديم 15 متر وعرضه 5.50 متر، والتقسيمات الداخلية من الشرق إلى الغرب 1.75م و5.80 م و7.40 م أما مسافة الأروقة حوالي 1.60 م. "أنظر الصورة رقم (3-4).

ويبدو أن كابتو كان محقًا عندما رأى أن هذه الكنيسة تعد من أقدم كنائس الإقليم. وبفعل الملاحظات التي أبداها أستوكي وأيدته فيها الأستاذة "روزا ماريا كارة" في بحثها الذي نشرته في عام 1995م، وقالت فيه أن للكنيسة مرحلة بنائية أولى تختلف عن الشكل الحالي فالكنيسة الحالية محصنة بنيت على أنقاض كنيسة سابقة أصغر حجمًا منها، وقد كانت تستغل حسب مخطط أستوكي الصحن أو حنية الكنيسة الحالية. الكنيسة الأولى كانت أيضا بازيلكيا الشكل ذات حنية متجهة إلى الشرق يحيط به حجرتان جانبيتان وصحن صغير ومقسم إلى ثلاث أجزاء بواسطة صفين من الأعمدة يبلغ عددها أثني عشر عمودا في كل صف كما يوجد سقيفة في نهاية الغرب وبقايا ساحة مقدسة تتقدم الحنية.

لقد لوحظ آثار برج موجود في الزاوية الغربية في هذه الكنيسة هذا ما يدعم تسميتها بالكنيسة المحصنة، ولكن تساقط الأحجار حال دون معرفة ما إذا كان هذا البرج مضاف أم من أصل البناء. إن ظاهرة وجود الأبراج في الكنائس ليست بظاهرة غريبة، بل وجدت عدة كنائس منها على سبيل المثال كنيسة رأس الهلال وكنيسة الأثرون وهذه الأبراج تعد بمثابة أبراج للحراسة. "أنظر صورة رقم (5-6).

كما لوحظ وجود بعض الفجوات في الحنية ذات أحجام متساوية تقريباً ويبدو أنها كانت لها وظيفة ربما استعملت فيها مساند خشبية تقيم السقف الخشبي؛ الذي ربما كان يستخدم لتعليق الأيقونات وخاصة أن الأيقونات كان موقعها داخل الحنية. "أنظر صورة رقم (7).

كذلك من خلال ملاحظة وجود كرنيش في أعلى الحنية التي ربما كانت مسقوفة على شكل نصف قبة. "أنظر صورة (8).

ومن خلال ملاحظة الأحجار المتساقطة داخل الكنيسة هناك كتلة حجرية متميزة ويوجد عليها صليب ومن شكل هذه الكتلة يبدو أنها تمثل مفتاح القوس من إحدى الرواقين الجانبين للصحن لأنهما كان مسقوفان بقبو كما هو واضح للعيان[29]. صورة رقم (9) أنظر.

والكنائس المبكرة ربما ترتبط بالأسقف أسنيسوس الذي كان يقيم بمدينة طلميثة ربما في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. بالإضافة إلى كنائس أخرى وجدت في طلميثة منذ القدم وربما حتى قبل مجمع نيقية وبالتأكيد أنها مطمورة تحت الحجارة وسوف تظهر يوم ما. والمبنى الذي يقع مباشرة مثال الفيلا الرومانية وكما هو ظاهر للعيان عبارة عن حنية مقبيه تتجه إلى الجنوب. واستنتج من هذا أنها ربما تكون كنيسة مقبيه. "أنظر الصورة رقم (10-11).

[29](kraelig, 1958, pp 171-172).

الحمامات

ومن المباني المدنية المهمة الأخرى هي الحمامات والتي يتم التركيز عليها عند انشاء المدينة باعتبارها من العناصر المهمة وأساسية في المدن البيزنطية. "أنظر صور (11-12-13-14)".

أما عن صهاريج المدينة العامة وخزانات المياه، فهي مجموعة مكونة من سبعة عشر صهريجا رومانيًا مقببًا تحت مساحة رواق، الصهاريج بسعة 7000 كيلو لتر وربما سبقها خزان من العصر الهلنستي. يوجد خزانان في شرق المدينة، وقد استقبلا على الأرجح جزءًا من إمداداتهما من منطقة تتجمع فيها المياه التي يوفرها المنحدر السفلي للجبل. وهناك قناة رومانية ربما من عصر الإمبراطور هادريان تأتي بمسافة 20 كم إلى الشرق. كما يمتد خارج المدينة بقايا جسر يحمل القناة في طريق عبر الوادي[30]. وقد أعيد اكتشاف الصهاريج خلال الاحتلال الإيطالي، عندما وُجد أنها تُستخدم كمخبأ للمتمردين، يمكن أن يختبئ فيها مائتان أو ثلاثمائة منهم بسهولة[31].

لقد تمخضت أعمال الحفر في مدينة طلميثة في اكتشاف مبنى ضخم تأكد أنه حمام، ومن ضخامة هذا الحمام أطلق عليه حمام المدينة وتم الكشف عن هذا الحمام من قبل معهد الدراسات الشرقية بشيكاغو، والذي قام بالتنقيب في هذه المدينة لعام 1956 - 1985 م هو العالم كرايلينج Kraeling.

تقع هذه الحمامات في الناحية الجنوبية في شارع الديكمانوس ويمكن الوصول إليها من ناحية الغربية بعد عبور قوس الإمبراطور قسطنطين وتطل هذه الحمامات على الديكمانوس من الناحية الشمالية ويمكن الدخول إليها عن طريق درج يؤدي إلى رواق معمد ويزين هذا الرواق الواجهة الشمالية. والحمامات البيزنطية كالرومانية تتميز بالتخطيط المنتظم المتناظر حيث يلاحظ أن الأجزاء الرئيسة من الحمام تستغل المحور المركزي، أما الأجزاء الثانوية مثل المراحيض والحجرات فنائها يوزع على الحانيتين.

يعتبر هذا الحمام من الحمامات كبيرة الحجم فيتكون من أربع عشرة حجرة، والحجرات الرئيسية للحمام والتي تمثل في المخطط العام للحمام الحجرات رقم 6، 9 ،13، أما الحجرة رقم 6 وهي حجرة الحمام البارد Frigidariumيتم الدخول إليها عن طريق الحجرتان رقم 1، 2 وتعد أكبر حجرات هذا الحمام وتبلغ أبعادها تقريبا 24 × 16 متر. كما يوجد في منتصف هذه الحجر حوض مثمن الأضلاع للاستحمام وهو منخفض عن أرضية الحمام بمسافة 80 سم وارتفاع حائطه 40 سم وأقصى أتساع للحوض 4.45 متر، ويوجد بداخل هذا الحوض مساطب للجلوس. وتصل المياه لهذا الحوض من الجهة الغربية حيث كشفت عن أنابيب أسفل الأرضية، أما قناة التصريف توجد في الناحية الشرقية الشمالية ويحيط به رواق. وفي جدارها الشرقي توجد خمس كوات ربما استخدمت لوضع التماثيل التي كانت عادة تزين الحمامات وتعد من أكبر حجرات الحمام ويوجد به باب في الجدار الجنوبي بعرض 85 سم ويؤدي إلى حجرة رقم 9 وهي حجرة الحمام الدافئ.

أما حجرة رقم 9 التي تمثل حجرة الحمام الدافئ Tepidarium ويتم الدخول إليها من مدخل صغير من الزاوية الشرقية من حجرة رقم 6 ويلاحظ أن أرضيتها منخفضة عن بقية اجزاء الحمام وهي كبيرة مقسومة إلى قسمين بواسطة جدار متجهة من الشمال إلى الجنوب يحوي ثلاث مداخل.

أما حجرة رقم 13 هي حجرة الحمام الساخن Caldarium وبشكلها العام تشبه مخطط الصليب وتبلغ أبعادها تقريباً 14.20×14.70 متر يوجد بها ثلاث كوات في الناحية الشمالية والجنوبية والغربية وتبلغ أبعاد الكوات الشمالية والجنوبية حوالي 2.80 × 2.50 أما الغربية فإن أبعدها تبلغ 5م × 1.50 متر.

وهذا وصف عام لأجزاء الحمام الرئيسي فقط وهو يختلف عن حمامات توكرة وسوسة ومن الحمامات العامة الضخمة.

أما على تاريخ المبنى فيعود إلى القرون الأولى للعصر الروماني أما الشكل الحالي يؤكد أنه يرجع إلى العصر البيزنطي وأكتشف فيه عدة قطع ترجع للأباطرة البيزنطيين مثل مرسليوس وعليه فإن هذا الحمام يؤرخ أما بنهاية القرن الخامس أو بداية القرن السادس الميلادي، ومن الطبيعي أن يكون شيد في الفترة التي ظلت فيها طلميثة عاصمة للإقليم.

---

[30] (Brogan, 1976, Tolmeta).

[31] (Nickerson, 1968, p 20).

الحصون والمعاقل

وتعتبر الأسوار من أهم الأجزاء التي تحاط بها المدينة البيزنطية استكمالا للشكل العام للمدينة البيزنطية، وبجانب هذه الأسوار بنيت العديد من المراكز الحدودية كالحصون العسكرية خاصة في عهد الإمبراطور جيستيان. وشملت أيضا أعمال جيستيان مدينة طلميثة التي أعاد إليها الحياة من جديد من خلال اصلاحاته والتي لم تشتمل الأسوار فقد تركت مهلة بسبب ضخامة مساحة المدينة مما أعجز إصلاحها. ولكن جستنيان وفر جنود لحماية طلميثة، وهجرت المدينة من قبل السكان في القرن الخامس الميلادي. وفي هذه الظروف دمرت الأسوار لم يبق منها إلا البوابة الغربية كما استعملت حجارتها في بناء مباني المدينة البيزنطية. وهذا يوضح إلى أن المدينة لم تسور بالكامل أثناء عهد جيستنيان ولكن تم التركيز على بعض الأجزاء المهمة داخل المدينة؛ مثل القلعة الكبيرة التي تقع في الجزء الشرقي من المدينة وتقع إلى الشرق من الطريق المتجه إلى الشمال. ومن الشكل العام للمبنى يتضح أنها مثل المباني الرومانية والبيزنطية المتأخرة حيث أن جدرانها الخارجية من الطوب المربع المنحوت الممتاز. وعلى الرغم من أن طبقات البناء ليست متجانسة فإنها ذات سمك 1.80 متر وتحتوي على هيكل خارجي وداخلي تم بنائه بكتل بسمك 60 سم.

وكانت أطلالها الضخمة تعطى الانطباع لسكان المدينة بالأمان والدفاع أو الحماية والثقة. وفي أوقات غارات القبائل الليبية وفرت دون شك الملجأ لعدد كبير من السكان المحليين. "أنظر صورة رقم (15).

ظهر عدد من المنحوتات والنقوش المهمة داخل المدينة وأهمها مرسوم أناستاسيوس[32]. وتم تحديد تاريخ البناء من النقش الذي كان يوجد في الجدار الشمالي وهذا يرجع إلى الإمبراطور أناستاتيوس (491، 518م). وكان يشغل ثلاث كتل من الحجر الرملي أبعادها 125 سم × 121 سم، وكان مثبت على واجهة الحصن وبالتحديد قرب الزاوية الغربية من الواجهة الشمالية أو الشمالية الغربية "أنظر الصورة رقم (16).

ولأن النقش غير مرتفع كثيراً عن مستوى سطح الأرض وقد استدل على مكانه بالجزء المدمر من الواجهة التي تتناسب أحجارها مع أحجار النقش الموجود حاليا في فرنسا. وقد أشار إليه عديد من الرحالة منهم ديلا شلا 1817 م والذي عند زيارته إلى طلميثة لم يشاهد هذا النقش. وعند زيارة الأخوات بيشي 1822م شاهدا النقش ووصفا مكانه بدقة وأبعاد الأحجار. أما الرحالة باشو عند زيارته للموقع 1825 م فإنه لم يشاهد النقش وحسب، بل قام باستنساخه ونشره في احدى الدوريات الفرنسية. وقد اهتم بهذا النقش عالم النقوش ليترون الذي نسبه إلى أنستاتيوس ولكن بسبب استنساخ باشو له لم يتمكن من قراءة سطوره فأرسل صديقه فانتيه دي بورفيل القنصل الفرنسي في بنغازي وقام الأخير بنزع الأحجار بسبب طول النقش صعب عليه استنساخه مما أدى إلى تهشم احدى الأحجار وترك ملقى. ويذكر الرحالة جيمس هلميلتون الذي زار الموقع 1852 أنه ترك لفترة سنتين قبل أن يعود بورفيل لنقل بقية النقش الذي وصل مكتملاً إلى متحف اللوفر في باريس في عام 1851 م ومازال معروضًا في المتحف.

وقد ورد في هذا النقش الأوامر الصادرة بشأن تعليماته الجنود والتنظيم العسكري للإقليم وقسمت تلك التعليمات إلى 14 فقرة. قام الإمبراطور جيستنيان بإصلاحات في المدينة ركز على المباني المهمة وقام بتحصينها بسبب اتساع المدينة ومن بين هذه المباني قلعة أناستاسيوس التي استخدمت كملجأ للمواطنين ويبدو من النقش أنه قام بتحصين الكنيسة الغربية بشكل جيد ربما تستخدم أيضا كملجأ للمواطنين. وعند زيارة هذا الحصن فإن مكان النقش لم يكن كما كان عليه في السابق وأن الأحجار التي تحيط بالنقش أصبحت الآن تحتضن الأرض بسبب الإهمال الذي تعرضت إليها هذه المواقع الأثرية.

كذلك توجد عدة حصون أخرى في المدينة نفسها، بعضها يقع جنوب قلعة أناستاسيوس وغرب منطقة الصهاريج وهذه الحصون ربما استخدمها السكان كملجأ أثناء غارات القبائل الليبية عليها. "أنظر الصورة (17-18). وهذه الحصون في حالة سيئة جدا ويرثى لها بسبب تكدس الأحجار وتساقطها داخلها وربما هذه الحصون استخدمت كخزانات مياه فوق سطح الأرض لاستغلال مياه الأمطار على رأي الأستاذ عبد السلام بازامة. وكذلك وجود حصن يقع إلى الغرب من الفيلا الرومانية ربما أستخدم هذا الحصن مثل الحصون السابقة. لعل هذه الحصون تعود إلى العصر البيزنطي.

[32] (Brogan, 1976, Tolmeta).

الخاتمة:

قدم البحث لمحة بسيطة عن مدينة طلميثة سواء من الناحية التاريخية أو الجغرافية كما تحدث عن الناحية المعمارية التي تمثلت في المباني المدنية والدينية والعسكرية.

عند التمعن في تاريخ هذه المدينة من خلال السرد السابق وما تناوله موضوعات، يلاحظ أنه في البداية الحديث كان عن انشاء المدينة، ثم الطرق التي كانت تربط مدينة طلميثة بغيرها من المدن وموقعها الجغرافي المميز الذي جعلها تؤدي وظيفتها على أكمل وجه في جميع المجالات.

أما من الناحية التاريخية فكانت طلميثة مسرحاً لأحداث تاريخية مشهورة عند جميع الحضارات التي مرت بها قديماً وحديثاً.

وعند النظر إلى هذه المدينة من الناحية المعمارية وما فيها من منشآت تؤكد أن المدينة كانت من بين الأقاليم المهمة في إقليم القورينائية حتى أصبحت عاصمة ومقر الحاكم وهذا يتضح في هذه المدينة، على الرغم من أنها متداعية.

كما أن المدينة ذات مساحة شاسعة مما أدى إلى تركها بدون أسوار في عصر جستنيان وتم تحصين بعض المواقع المهمة التي لجأ إليها البيزنطيون أثناء الفتح الإسلامي للمدينة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

1- نصحي، إبراهيم. (1985). إنشاء قوريني وشقيقاتها، درا الكتب بيروت، منشورات الجامعة الليبية.
2- شلوف، عبد السلام. (1985). ظروف انتقال العاصمة من قوريني إلى طلميثة ثم إلى سوسة في قورنانية، غير منشور.
3- الميار، عبد الكريم. (1976). دليل متحف طلميثة، نشر بإشراف إدارة البحوث الأثرية.
4- البرغوثي، عبد اللطيف محمود. (1971). التاريخ الليبي القديم، دار صادر بيروت، منشورات الجامعة الليبية.
5- خشيم، علي فهمي. (1976). نصوص ليبية، دار مكتبة فكر طرابلس، منشورات دار الفكر.

المصادر

1- Eusebius, McGiffert, A. C., Schaff, P., & Wace, H. (1890). Church history of Eusebius. Parker and Company.
2- Synesius. (2020). Catastasis online source www.livius.org. Retrieved 6 August.

المراجع الأجنبية

1- Baldinetti, Anna. (2014). The Origins of the Libyan Nation, Routledge.
2- Brogan, O., (1976). Tolmeta in The Princeton Encyclopedia of Classical Sites, Edited by "Richard Stillwell et alii, Princeton University Press.
3- Conti, F. A. (2003). profile of ancient Rome. The J. Paul Getty Museum.
4- Danasouri. Gamal E. E. (1968). Studies in the Geography of the Arab World in Africa, Anglo-Egyptian Bookshop.
5- John, Ronald Bruce St. (2013). Libya: Continuity and Change, Routledge.
6- kraelig. C. h. (1958). Ptolimais city of the libyan penta polis, Chigago.
7- Lequien, Michel. (1740). Oriens christianus in quatuor Patriarchatus digestus, vol.II,Parigi.
8- little. J. (1985). urban change at Ptolemais, Gyrenaica in Antiquity ed by and others. sIs.
9- McEvedy, Colin. (2011). Cities of the Classical World: An Atlas and Gazetteer of 120 Centers of Ancient Civilization. Penguin Books Limited.
10- Nickerson, Jane Soames. (1968). A Short History of North Africa, from Pre-Roman Times to the Present: Libya, Tunisia, Algeria, Morocco, Biblo & Tannen Publishers.

الملاحق

(1)

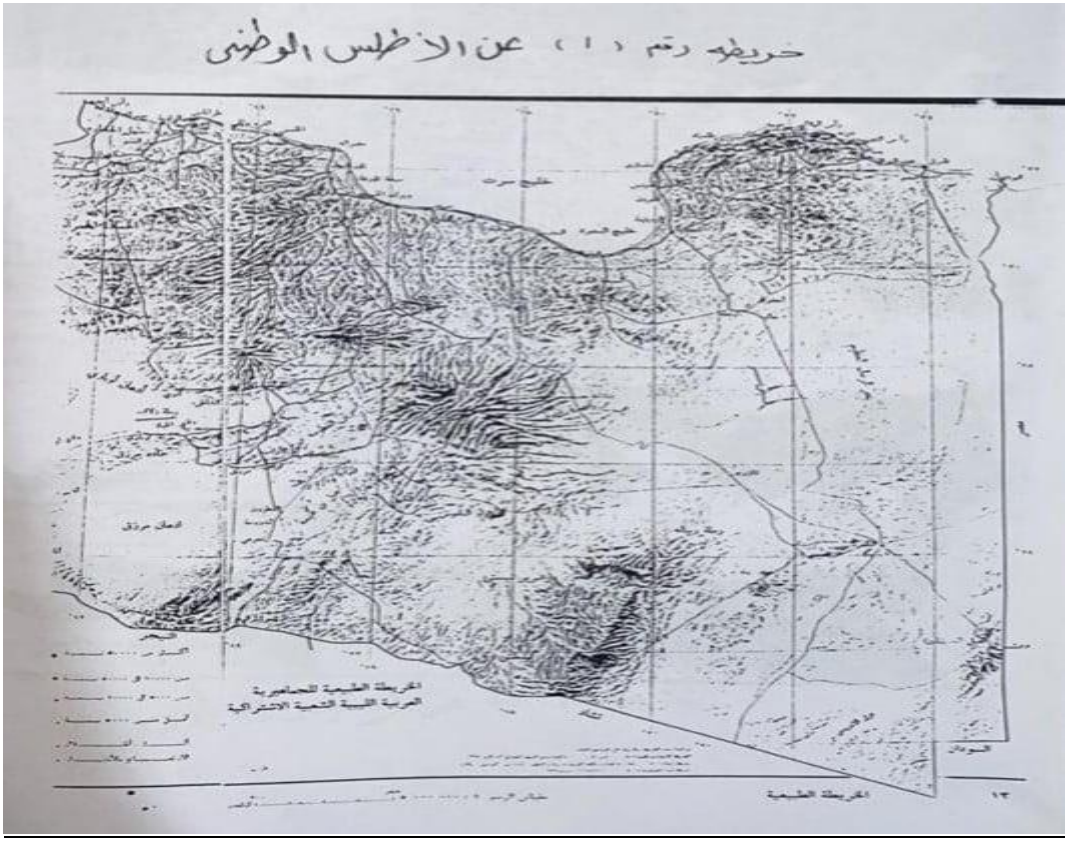

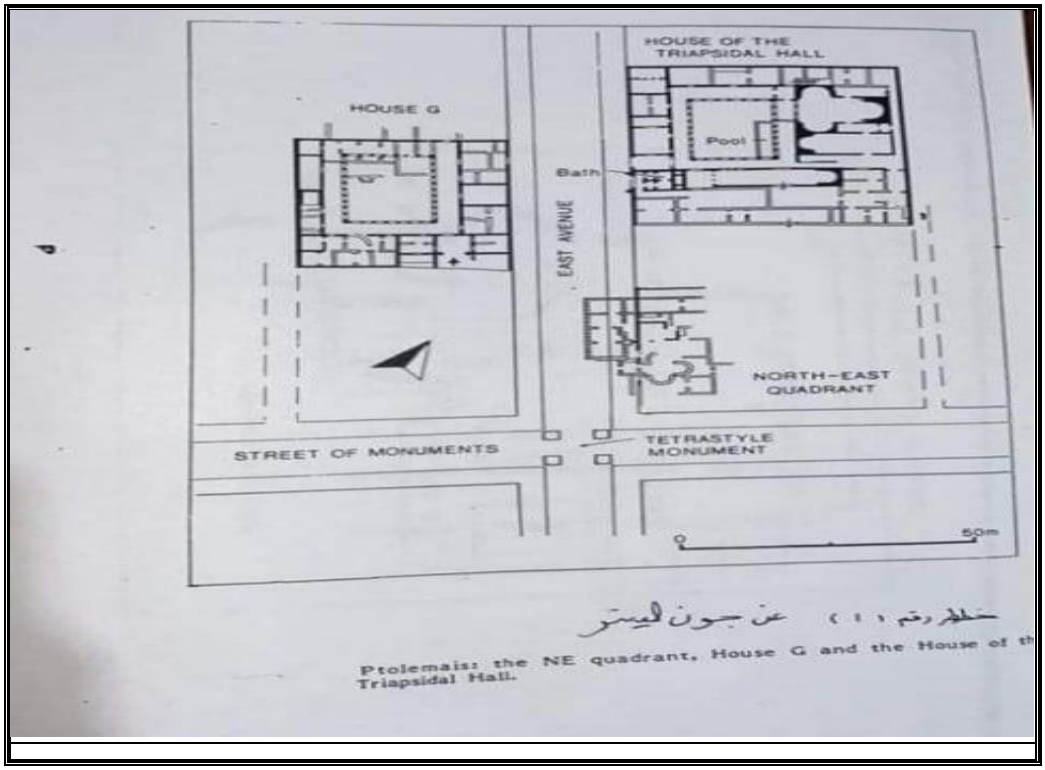

خطط رقم (١) عن جون لبستر

Ptolemais: the NE quadrant, House G and the House of th Triapsidal Hall.

(2)

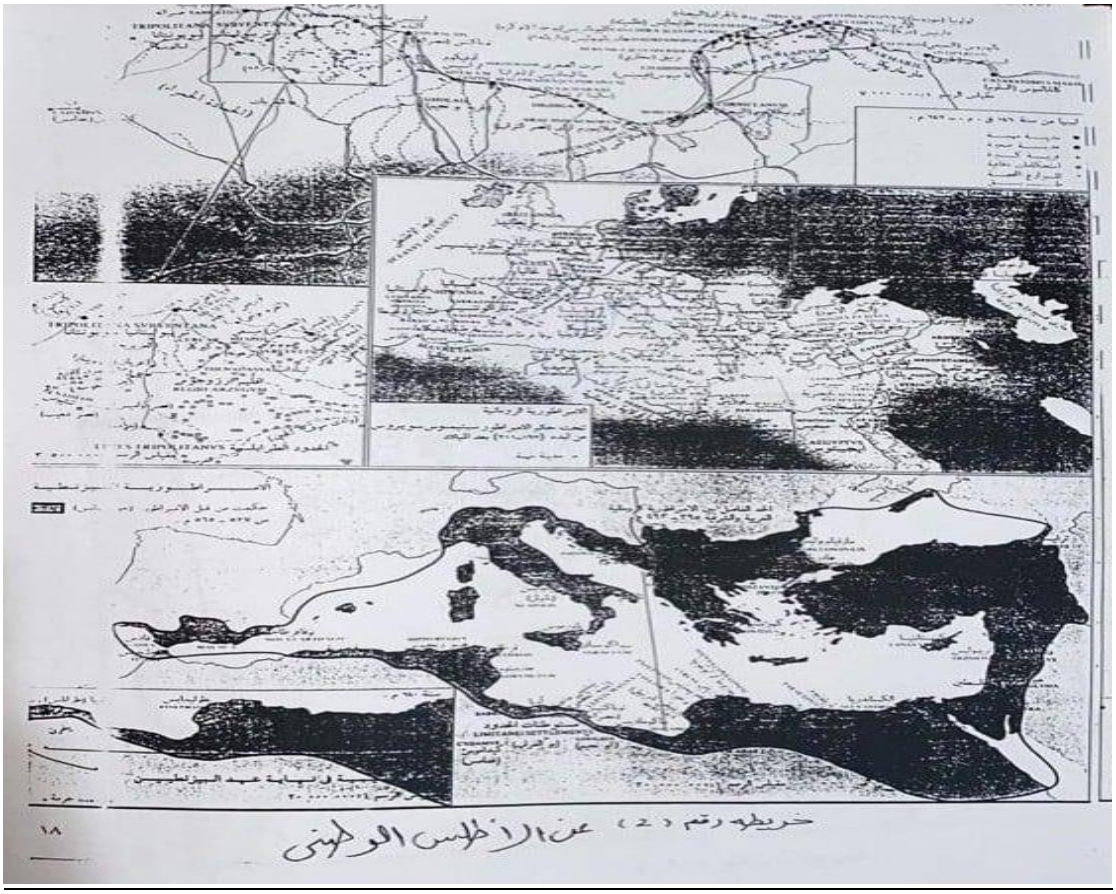

خريطة رقم (2) عن الأطلس الوطني

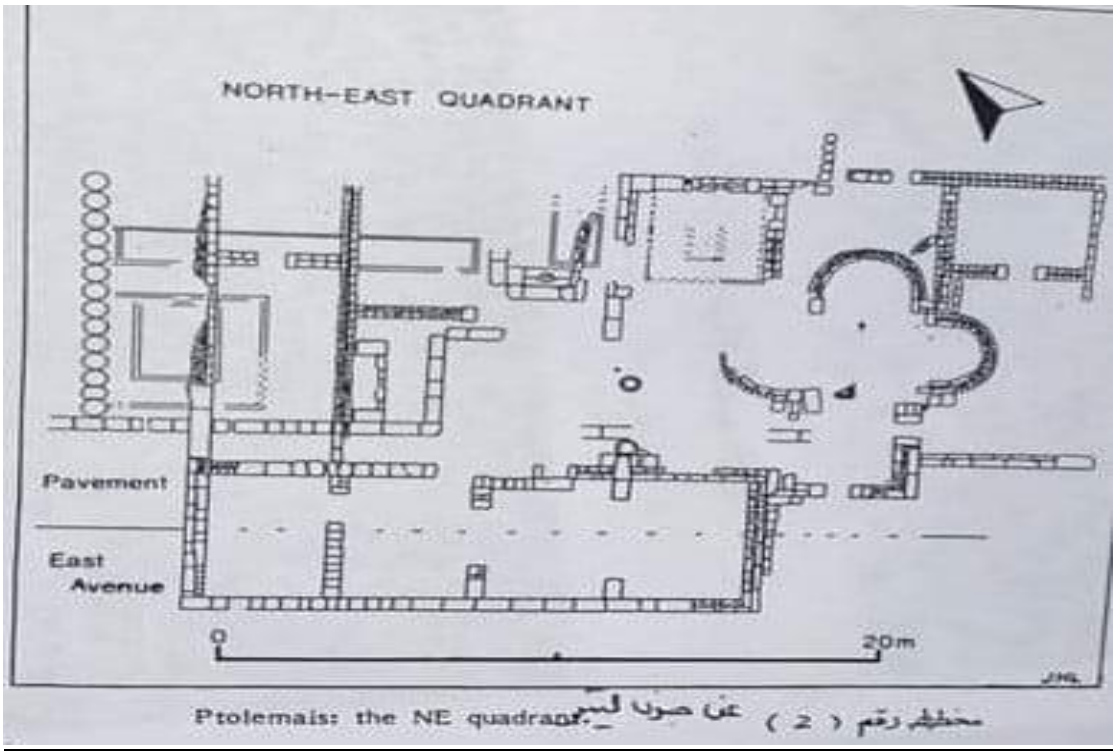

Ptolemais: the NE quadrant. عن صورنا ليبيا مخطط رقم (2)

(3)

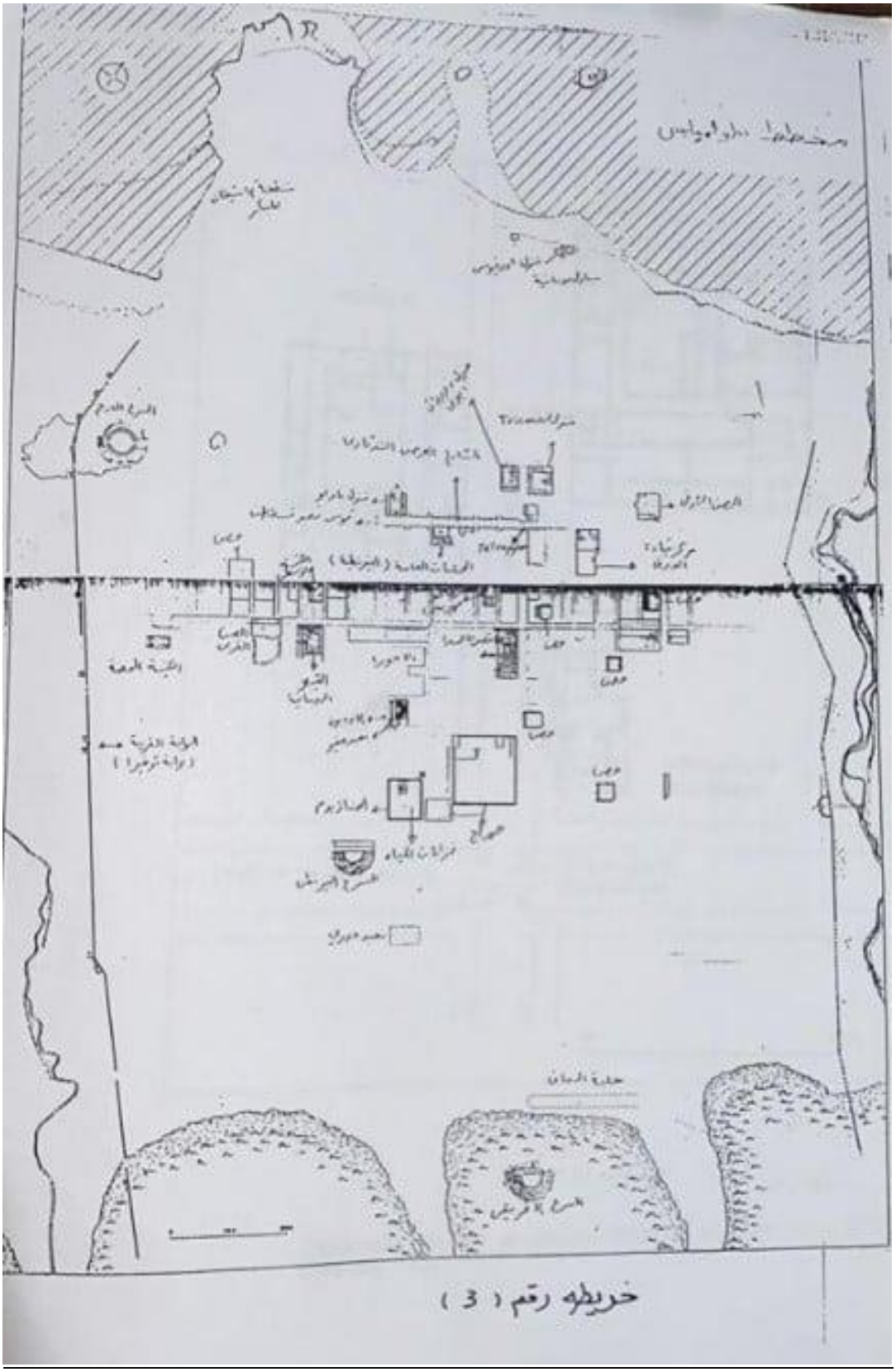

الصور التالية من عمل الباحث

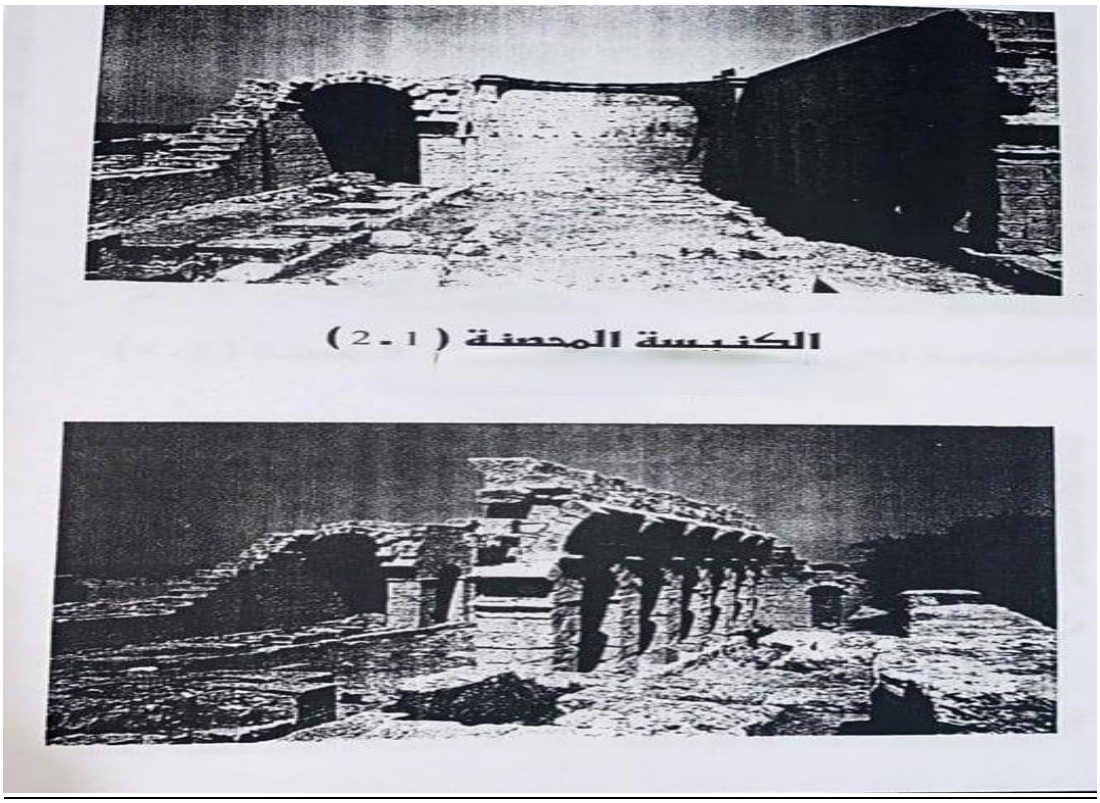

الكنيسة المحصنة (1 - 2)

الكنيسة التي بنيت عليها الكنيسة المحصنة (3 - 4)

برج المراقبة في الكنيسة المحصنة (5 ـ 6)

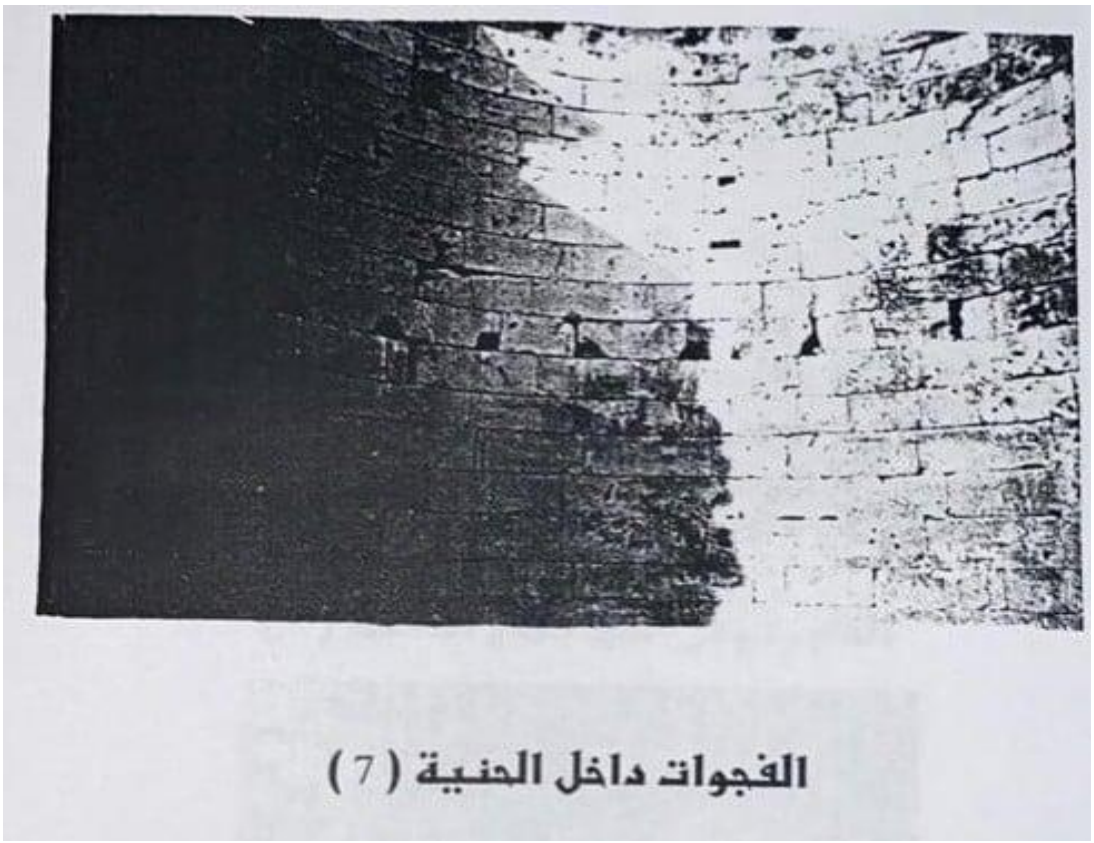

الفجوات داخل الحنية (7)

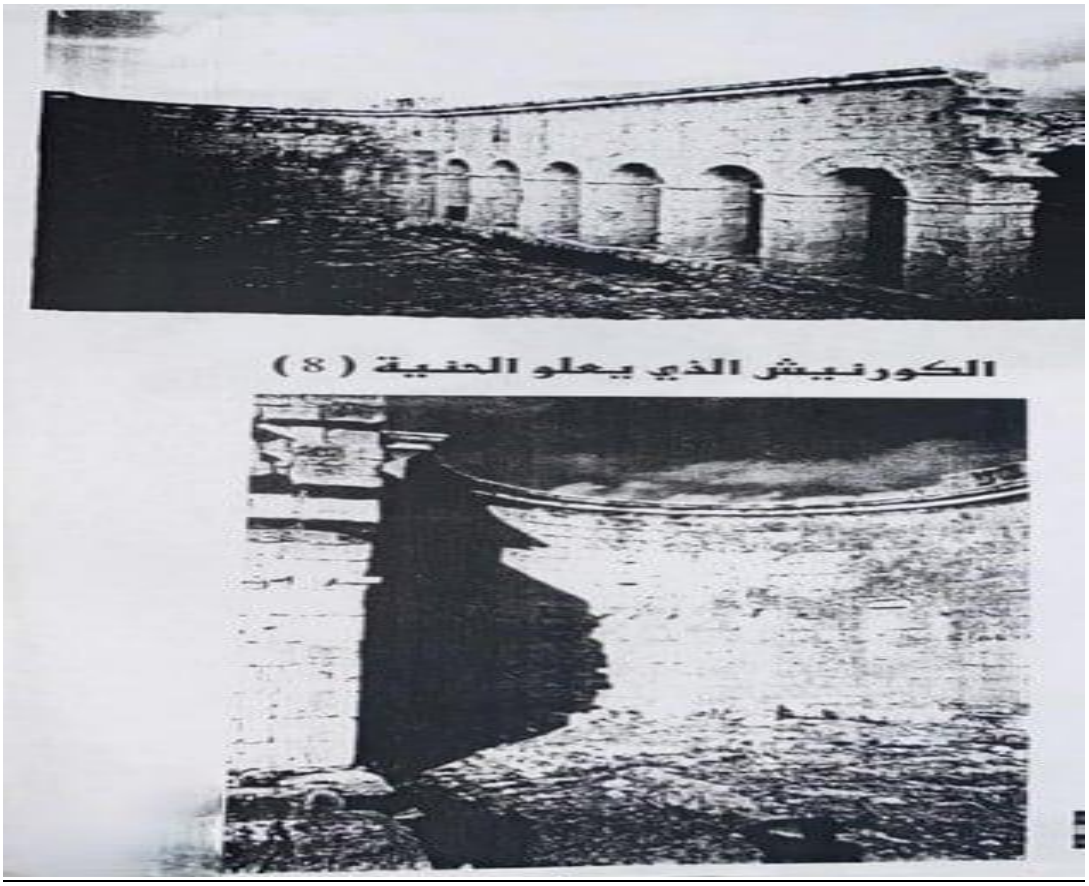

الكورنيش الذي يعلو الحنية (8)

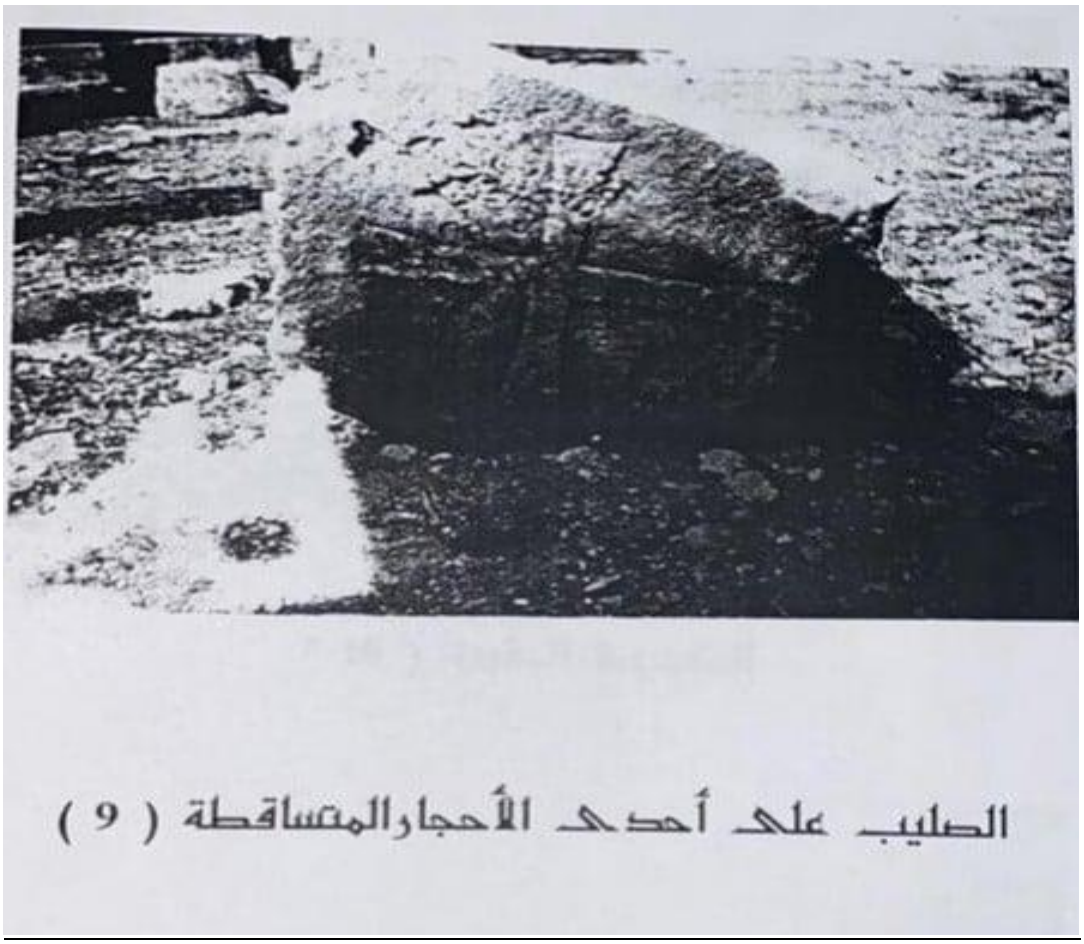

الصليب على أحد الأحجار المتساقطة (9)

الكنيسة المقبية (10)

الحمام البيزنطي . مدخل الحمام (11)

العبرة رقم (2) التي تقود إلى داخل الحمام (12)

حجرة الحمام البارد (13)

مكان تسخين الماء لتزويده بالهواء الساخن (14)

حصن الأمبراطور انستاسيوس (15)

مكان النقش في حصن انستاسيوس (16)

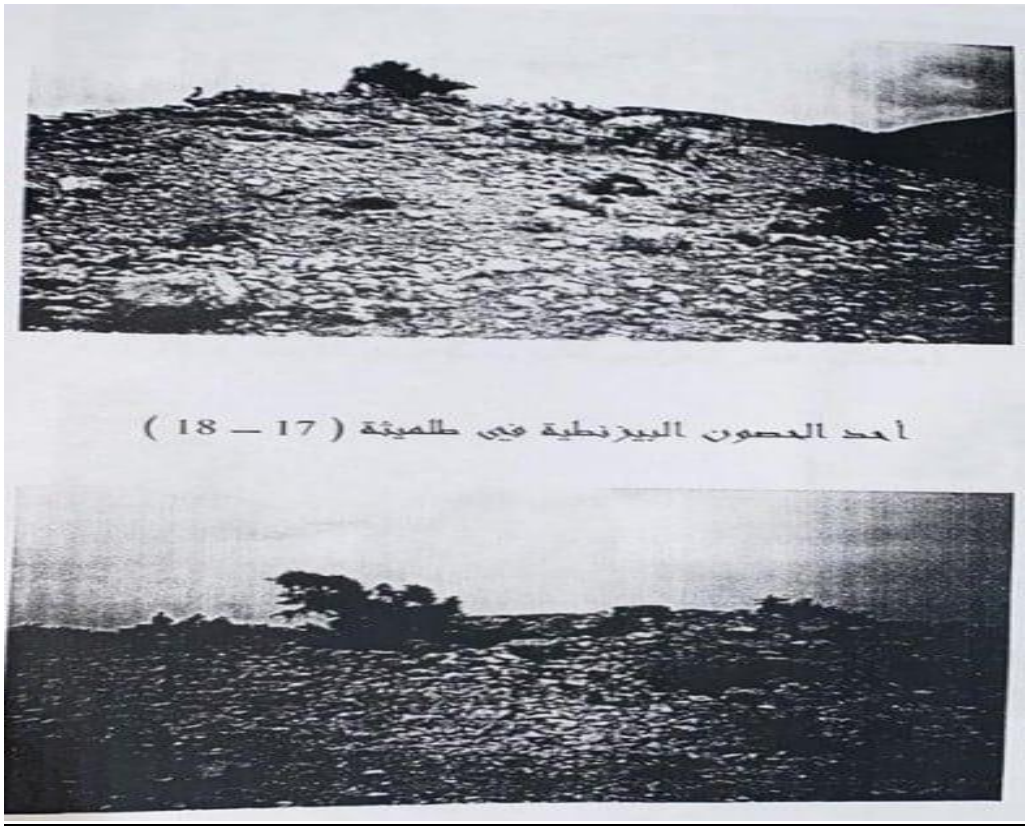

أحد الحصون البيزنطية في طلميثة (17 — 18)